

القبائل العربية في الكوفة

الأستاذ كاظم محمد علي شكر

ولما فتح خالد الحيرة، صالحه من كان فيها من نصارى العرب، واشترط عليهم خالد إن يكونوا عيوناً للمسلمين على فارس^(٢)

هذا وقد أصبحت تلك القبائل العربية التي تسكن الحيرة نواة لتجمع القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية-الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها لتستوطن الكوفة معسكراً أولاً ومدينته ثانياً، وقد انظم بعضها إلى البعض الآخر استناداً إلى النظام القبلي العسكري.

٢- هجرة القبائل العربية إلى الكوفة:

قلنا سابقاً أن بعض القبائل العربية كانت تسكن الحيرة، وكانت نواة القبائل العربية التي سكنت الكوفة منذ العصر الإسلامي الأول، ثم توالى انضمام القبائل العربية تباعاً وقد تولى توجيهها إلى العراق في بادئ الأمر، الخليفة الأول أبو بكر وذلك أبان فترة عهده الراشدي ثم أعقبه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بان فترة خلافته وكانت أكثرية تلك القبائل من ربيعة ومضر.

هذا وقد وجه الخليفة عمر بن الخطاب همه منذ بدء خلافته إلى فتح العراق وأخذ يندب الناس إلى الجهاد مع المثنى بن حارثة الشيباني وكان أول بعث وجهه عمر إلى العراق بعث أبي عبيدة بن مسعود الثقفي أبي المختار-في ألف رجل من أهل المدينة وممن حولها. ثم ندب أهل الردة، وكان أبو بكر قد أبى الاستعانة بهم في الفتوح، فاقبلوا سراعاً من كل أوب، فرمى بهم الشام والعراق، وتتابع البعث بعد ذلك من شتى قبائل العرب، وليس بين أيدينا ما يعيننا في معرفة قبائل العرب التي قدمت العراق وزمن قدومها وعددها في وجه مفصل دقيق وإنما نجد في مختلف المصادر إشارات عابرة. وأخبار متفرقة تستخلص منها أسماء القبائل التي نزلت العراق وأعدادها على وجه التقريب..... وحين قدمت بجيلة على عمر(عام١٣هـ) أرادوا

(٢) العصبية القبلية/ ٢١٦.

مقدمة

إن الهدف من هذا البحث هو رسم الصورة الحقيقية لسكان الكوفة، وإعطاء لمحة موضوعية صادقة عن القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية ونزلت الكوفة باعتبارها معسكراً للجند في بادئ الأمر، ثم خطت على نسق المدن، لتكون مسكناً دائماً لتلك القبائل العربية المجاهدة التي بسيفها ورماحها وإيمانها الراسخ بالإسلام فتحت البلدان الشرقية، ونحن وفاءً لهم جميعاً وتخليداً لذكراهم المجيدة سنوالي ذكر أسماء قبائلهم وأنسابهم حسب النهج الآتي:

١- القبائل العربية في الحيرة-لأنها كانت النواة الأولى للتجمع القبلي العربي.

٢- هجرة القبائل العربية إلى الكوفة من مواطنها الأصلية في شبه الجزيرة العربية.

٣- القبائل العربية التي سكنت الكوفة في العهدين الراشدي والأموي.

٤- المصادر، وبهما ينتهي البحث.

١- القبائل العربية في الحيرة:

كانت تقطن العراق بعامة، والحيرة بخاصة، قبل العصر الإسلامي طوائف من القبائل العربية، اعتنق بعضها النصرانية، ومن بين تلك القبائل: إياد، وبكر، وتغلب، والنمر، وقضاعة، ولخم، وغيرها. وعند قيام الفتوحات الإسلامية، اعتنق الإسلام جماعة من تلك القبائل، وانظموا إلى المسلمين في قتالهم الأعاجم، ومن ظاهريهم، من القبائل العربية التي ظلت على نصرانيتها، ومن هؤلاء المثنى بن حارثة الشيباني، وكان يغير على السواد في رجال من قومه، ثم أسلم ودعا قومه إلى الإسلام، فولاه أبو بكر رضي الله عنه قتال العجم، حتى قدم خالد بن الوليد العراق فانضم إليه^(١)

(١) الطبري ٨/٣

هذا الموضوع سنجمع تلك القبائل ذاكرين أسماءها وألقابها، وذلك تسهيلاً للمراجعة عند الحاجة، وحيث أن السيد حسون ابن السيد أحمد البراقى النجفي، قد جمعهم في كتابه تاريخ الكوفة تحت عنوان القبائل التي نزلت الكوفة فسوف ندون أدناه النص الكامل بحسب روايته -أي رواية السيد البراقى- رحمه الله تعالى -

١- كندة: واسمه ثور بن عفر بن عدى بن الحارث بن أد بن زيد ابن عمر بن عريب بن كهلان، ولقب بكندة لأنه كند أباه أي كفر نعمته -فاشتهر به وهم:

معاوية، الاشرش، بنو عمرو، بنو وهب، السكون، السكاسك، نجيب، العوادر، الصدف.

٢- مذحج: وهو ابن أد بن زيد بن عمر بن عريب، بن كهلان وهم جلدة، سعد العشيرة، مراد، واسمه يحاير، عنس، الحارثيون، عبد المدان، بنو الدنان، النخع جنب، مرثد، مازن، أد، صداء الغلي، هفان، شمران سيحان بنو عبيدة، حكم، صعب، جعفر، حرث غطيف، سلمان، قرن، لهم مسجد في الكوفة -أنعم، سيف، محادر، رواق زهرة، حرب، يام قرية حكم، قح، هيس، صدقة، بندقة، عمرو صومعة، بنو عيد الجد. عيس، الجحافل، بنو نهيك، صعب.

٣- طي: واسمه جلهمة بن أد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان وهم:

جديلة، الغوث، الثعالب، وهم ثعلبة بن رومان، ثعلبة بن زهل، وثعلبة بن جذعان بن زهل بن رومان بن زهل رومان، بنو تيم -غير تيم قریش -بنو صنبر، بنو طريف، بنو تامة، بنو لام، بنو مشعل، بحتز، سنابس، جرم، ثيهان، بولان

٤- أشعر: وهو أخو طي ومذحج وهم:

الجماهر، جدة، أنعم، ادعم كاهل، عبد شمس، عبد الثريا، عامر، عارضي، ثابت، ناعم، الركب، ناج، شمذف، بقرم، جماد، شهبلة المختار، حسيب، عيذل، الافخوذ، الاخلود، الاخيونق، الاخدوع الاعيوق، ناجية، الحنيك، وائل، غاسل، دحران، صمامة، حسامة، سدوس، سايب، ياسر، مجيدة، بجيلة، مريطة، زعيج، بنو عر، الزجالة، الزمالة، بنو بجير، المساور، بنو حكيم، عيس.

٥- لخم: واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة وهم:-

الداريون، بنو آراش، بنو جدس، بنو تمارة

٦- جذام: واسمه عامر -وهو أخو لخم -وهم:- اقصى، غطفان، عاملة.

٧- أزد: وهو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وهم:-

جفنة، نحلية خزاعة، مازن، بارق، المعين، الحجر، العتك، راسب عامل، والية، تمالة لهب زهران، الحدان، يشكر، عك

المضي إلى الشام -موطن أسلافهم- فأبى عمر عليها إلا العراق، ولكي يرغبها اختيار العراق جعل لها ربع ما غلبت عليه، وكذلك حين قدمت عليه طوائف من الأزد عامتهم من بارق يريدون الشام، دعاهم العراق، وما زال بهم حتى قبلوا، وأخذ عمر يوجه إمداد إلى المثنى من جميع قبائل العرب التي كانت تفد عليه، تنشد الجهاد، وكان فيمن وجهه إليه -إلى المثنى- طوائف من الرباب، وخثعم وبني حنظلة، ابن تميم، وبني عمرو وبن تميم، حثية، وعبد القيس، وقبيل القادسية وجه عمر أمداداً أخرى كبيرة إلى العراق، وكان عمر قد هم أن يسير بنفسه لقتال الفرس، ولكن بعض الصحابة نهوه عن ذلك فوجه إليهم سعد ابن أبي وقاص، وكان عداد جيش سعد حين توجه إلى العراق، أربعة آلاف مقاتل، منهم ألف من قيس عيلان، وسائرهم من اليمن، ثم أمد عمر سعداً بعد خروجه بالفي يمانى، وألف نجدي من قيس، ويقول الدكتور إحسان النص في الهامش (٥) في صفحة ٢١٦ (١) يفصل الطبري عدد قبائل اليمن هذه على النحو التالي:- ٦٠٠ من حضرموت، ١٢٠٠ من شيء بطون مذحج، ٤٠٠ من كندة، ٧٠٠ من أزد السراة (٥/٣) الطبري، هذا وقد انتخب سعد من بني تميم -ثلاثة آلاف، ومن الرباب ألفاً، ومن بني أسد ثلاثة آلاف وأنزلهم على حدود أرضهم بينه وبين المثنى، وكان مع المثنى ستة آلاف من بكر، وألفان من سائر ربيعة، وألفان من بجيلة، وألفان من قضاة وطى، ثم قدم على سعد الأشعث بن قيس الكندي في ألف وسبعمئة من أهل اليمن، وقد انضم إلى هؤلاء جميعاً من كان مع خالد بالشام من أهل العراق، وكان عددهم زهاء ستة آلاف، خمسة آلاف من مضر وربيعه وألف من اليمن الحجاز، فبلغ جميع المسلمين في (وقعة القادسية) بضعة وثلاثين ألفاً^(١). ولهذه الإحصاءات قيمتها في معرفة أسماء القبائل التي نزلت العراق وتقدير أعدادها على وجه التقريب، وإن كنا لا نستطيع الاطمئنان إلى دقتها التامة، وهذه القبائل التي اشتركت في موقعة القادسية كانت نواة القبائل التي نزلت الكوفة، عند تمصيرها، وفيهم فرسان العرب يومئذ، ووجوهها، وبيوت الشرف فيها، ثم انضمت إليهم جماعات من قبائل أخرى من تغلب والنمر وإياد، وغيرها^(٢).

٣- القبائل العربية التي سكنت الكوفة

بعد أن ذكرنا أسماء القبائل العربية التي كانت تسكن الحيرة، وقلنا إنها كانت نواة القبائل العربية التي سكنت الكوفة وذكرنا أيضاً القبائل العربية التي هاجرت إلى الكوفة من شبه الجزيرة العربية، الحجاز، نجد، اليمن، البحرين وغيرها، وفي

(١) الطبري ٧/٣.

(٢) فتوح البلدان ٣٣٨/٢.

قحر، وابصة، وزن، رقابة، راشد زهير، مالك، زوال، صريف، زيد، بنو حيس، بنو المحدون، عبيدة، الهجينة، غنم، ناج، متلك، عمران، بجيكة، النحبا، الهزيمة، الحوية، سبيعة، وهم أهل القرية المسماة بالسبعة-المطارقة، الحديون صهيب الزيول، الاصنم، هليل، الواعظ العيديون، الكعبيون، المياريون، الراسيون، بنو رضوان، بنو جيش، بنو وهبان، العليون-نسبة إلى علي بن راشد،-الحرييون فهؤلاء الذين توطنوا الكوفة وهم زهاء (٤٠٠ بطن). وقال لوط في يحيى الأزدي، وعبد الله بن العلاء وأبو الحسن البكري وغيرهم أنه كان بالكوفة ثلاثمائة وستون قبيلة، وأربعمائة راية أما الأشعريون منهم، فإنهم هاجروا من الكوفة وتوطنوا بلدة (قم) في بلاد إيران وكان السبب في ذلك أنه: لما قتل الحجاج بن يوسف الثقفي، محمد بن السائب بن مالك الأشعري هرب الأشعريون من سطوته وسكنوا بلدة قم، وأسسوا فيها النوادي العلمية وازدهرت بهم البلدة وبنوا فيها الآثار الدينية.. الخ^(١).

المصادر

- ١- الطبري: أبو جعفر محمد في جرير - ١٩٥٤
- ٢- فتوح البلدان أحمد بن يحيى البلاذري القاهرة ١٩٥٦
- ٣- العصبة القبلية: الدكتور إحسان النص-المطبعة التعاونية اللبنانية- دار اليقظة العربية ١٩٦٣
- ٤- تاريخ الكوفة- السيد حسين أحمد البراقبي النجفي- تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط ٣ النجف ١٩٦٨.
- ٥- خطط الكوفة وشرح خريطتها-المسيولويس ماسينيون- ترجمة تقي محمد المصعبي-تحقيق كامل سلمان الجبوري، منشورات جمعية منتدى النشر النجف الأشرف، الطبعة الأولى المحققة.
- ٦- الكوفة في التاريخ-الدكتور سعدون الساموك-الأستاذ المساعد في كلية الفقه- جامعة الكوفة- بحث ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثالث المنعقد في كلية الفقه-للفترة ١٩٨٨/٥/٤.
- ٧- تاريخ الكوفة الحديث-كامل سلمان الجبوري ج ١ ط/النجف/١٩٧٤.
- ٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، شهاب الدين القلقشندي/ القاهرة ١٩٥٩.

دوس، فهم الجهاصم، الاشاعر، قسامل، القراريس، سليح، عوف، بنو عدى، بنو فهير، سلول، مصطلق، الحيا.

- ٨- خثعم: وهم: شهران، ثهيس، ولود أكلب، قسر، منهم خالد بن، عبد الله القسرى والي العراق-عرنية، آحمس، دهمن.
- ٩- همدان: وهم:-حاشد، بكيل، حجور، قدم، دران، هنوم، راهب، شاور، خيوان، عذر، وادعة، يام شيام، جشم، تغلب، مذكم، هيرة المزة، دعام، مرهبة، أرحب، شاكر سفيان، ذبيان، بنو حريم، بنو صاع، بنو مدلج، بنو حملة، أسلم، الأفروج،-فهؤلاء النزاريون.

وأما المضريون فمنهم:

- ١- قيس عيلان وبطونه: هوازن، غطفان، سليم، فهم، عدوان غني، باهلة، أما مدركة فبطونه:-قريش، أسد، القارة، هذل، وأما طانجة فبطونه:-تميم، صيدا، ناش، غاضرة، غنم، ثعلبة، عضل، بنو لحيان، بنو دهمان، بنو غازية، بنو صاهلة، بنو ضاعنة، بنو قناعة، هذيل، ثيم بن مرة، دارم، مجاشع، نهشل، سدوس حنظلة يربوع، رباح، سليط، البراجم كليب، الهجيم، مازن، بنو منقرة، عمرو قيس، غالب، طالقة، ظليم، بنو العنبر، بنو عطار، بنو عداته، عدي، عوف، ثور، أطحل أشيب، عكل، عامر، كلاب، الضباب، جعدة، الجريش، قشيل، عقيل، خفاجة، عجلان، نمير هلال، سلول نصير، غزية جشم، سعد، ثقيف، عامر، بنو مطرود، بنو الشريد، بنو ذكوان، بنو أبهر، ذبيان، عيسى، بنو أشجع، بنو عبد الله، بنو أعود، بنو منخروم، بنو رواحة، بنو سهم، بنو فزارة، بنو أنمار:-وهؤلاء كلهم يجمعهم مضر الحمراء.

٢- ربيعة أخو مضر: وهم:

عنتر، عبد قيس، تيم، بنو غدن، جشم، بنو حصين، بنو أرقم.

٣- إباد أخو مضر وربيعه: وهم:

يقث، بنو حذامة، بنو دهمي، بنو طماح.

٤- قضاة: وهم: بنو الحارث، بنو الحافي، بنو عمران،

بنو أسلم، بنو حلوان، فهد، جهينة، عذرة جرم، اليرك، كليب، أسد، حيدان، مهرة، بلى، مجيد، يزيد، بهرا، خولان حي، رزاح، صحاري، هاني، رسوان، سعد، وداعة، الاقاريع، مسيح، الكحل، هتران، الكرب، منيه، بنو جماعة بنو غالب، بنو جرب، ربيعة، بنو أبجر، العقارب، بنو عوف، بنو مالك، والانبار، الفاطميون، بنو عبيدة، بنو سليح، بنو تنوخ، القين، الحنش، زبيد،-غير زبيد مذحج-فهؤلاء قضاة بن معد بن عدنان.

٥- العكوك: أولاد عك بن عدنان-آخي معد-وهم:-

النعمان، والضحاك، والشهد، وعبد الله، وتفرعت منهم:-غافق، ساعدة، بنو قين، بنو مقصر، رهتية، رأمي، دب، لعان، شيام، الركب، لام، صخر، دعج، بيعج رعل، قاضية، علاقة، هامل، والية

(١) تاريخ الكوفة للبراقبي ١٨٢-١٨٦، خطط الكوفة، النجف الأشرف-كاظم محمد علي شكر